مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 12، عدد:1، مارس 2023
ص: 13 - 28 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

أيديولوجية ترجمة الأمثال العربية بين التغريب والتوطين

Translation's ideology of Arabic proverbs between Domestication and Foreignization

خضار منير *
KHEDAR Mounir
جامعة "محمد بوضياف" – المسيلة (الجزائر)
University of Mohamed BOUDIAF, M'sila . (Algeria)
mounir.kheddar@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال: 2022/08/02	تاريخ القبول: 2022/10/14	تاريخ النشر: 2023/03/02

ملخص البحث

من بين المسائل المحتدمة في الأوساط العربية حالياً كيفية ترجمة "الأمثال العربية" الواردة في الروايات حال نقلها إلى جمهور غير عربي. فمن منظري الترجمة وممارسيها من يدعوا إلى توطينها بالبحث عن المكافئ المحتمل وكتابتها بما يتوافق مع اللغة/الثقافة الهدف لتجنيب القارئ مشقة البحث عن معناها في ثقافتها الأصلية. ويوجد على الجانب الآخر من النقاش ، من يدعوا إلى نقل تلك الأمثال بتغريبها بالمحافظة على صورة المثل وخصوصياته اللغوية الثقافية المتجذرة في حرفه. يستكشف هذا المقال الأيديولوجيات الكامنة وراء هذا الجدل الدائر حول ترجمة بعض الأمثال المركزية في العالم العربي وكيف ترتبط هذه الأيديولوجيات بطرق متعددة باستراتيجيات الترجمة المستخدمة.

الكلمات المفتاح : إيديولوجية، توطين، تغريب، مثل، استراتيجية.

Abstract :

One of the heated debates within Arabic circles currently involves the translation of "proverbs" in novels translations intended for non-Arabic audiences. On one side of the debate are those who claim that the metaphor can legitimately be translated with domestication strategy by searching for a possible equivalent in target language/culture. On the other side of the debate are those who claim that the proverbs must be translated with foreignization strategy in a way that preserves their images and keywords because of the rich and important theological connections of those proverbs. This article explores the ideologies behind the debate about the translation some of the central proverbs of the Arabic world and how those ideologies relate in multiple ways to the translation strategies that are employed.

Keywords: Ideologie, Domestication, Foreignization, Proverb, Strategy

* خضار منير: mounir.kheddar@univ-msila.dz

مقدمة:

تكتسي الأيديولوجية في عملية الترجمة أهمية قصوى كونها الفيصل في تحديد الاتجاه الذي تنحوا إليه الترجمة، فإذا كان الغرض الأساسي من ترجمة العناصر الخصيصة بالثقافة مثلا المحافظة على جميع خصوصياتها اللغوية والثقافية التي قد تبدوا غريبة في نظر الجمهور المتلقي، فإنّ الغالب أن تسود إيديولوجية التغريب بدلاً من إيديولوجية التوطين إلاّ أنّ تحديد الأيديولوجية أمر معقد للغاية لتداخل العديد من العوامل المؤثرة فيها.

يمكن القول أنَّ التقسيم التاريخي الرئيس الذي هيمن على التفكير الترجمي ومجمل الخطاب العام حول نظرية الترجمة كان الترجمة "الحرفية" مقابل "الحرة". وقد تمَّ التعبير عن هذا التقسيم بطرق عديدة ومختلفة عبر التاريخ، من تبني سانت جيروم لنهج "الحرف مقابل المعنى" إلى التقسيمات الحديثة الذي جاء به نيدا أي التكافؤ "الشكلي" والديناميكي" ونيومارك " التكافؤ الدلالي والتواصلي" والترجمة التوثيقية والأداتية لنورد إلى غير ذلك من التقسيمات وتتعلق جميع هذه التقابلات بدرجة تلاعب هذه الاستراتيجيات بالنَّص المصدر برمته أثناء انتقاله إلى النص الهدف، وغالبا ما يتم تحديد هذا التلاعب بعلاقة متلقي النص الهدف مع الثقافة المصدر.

فالمترجم ملزم دوما باتخاذ قرارات أثناء مسار الترجمة لحل المشاكل التي تواجهه غير أنّ طبيعة القرار تتعلق بالموقف الإيديولوجي الذي يتبناه هو نفسه والذي يؤثر بدوره على إستراتيجيته الشاملة، فعلى المستوى الميكرو النصي أو الوحدات الصغيرة للنص (الوحدات المعجمية والتركيبية لا يقوم المترجم إزاءها إلا بحل المشاكل الموضعية من خلال تفعيل الاستراتيجيات الموضعية أو التقنيات وعلى المستوى الماكرو نصي- أو مستوى السياق العام فهو يتخذ قرارات مهمة تبعا لتوجهه الايديولوجي مثلا التغريب أو التوطين.

«En réalité, la nature de la décision dépend du niveau où se place le traducteur et de sa stratégie de traduction. Au niveau microtextuel (des unités lexicales et syntaxiques), le traducteur ne fait que résoudre des problèmes locaux. Au niveau macrotextuel, il est conduit à prendre des décisions importantes en fonction d'une stratégie préétablie (par exemple sourcière vs cibliste).»[1]

من المسلم به حاليا أنّ الترجمة عملية متعددة الأوجه يحتاج منتجها-المترجم أساسا-إلى أن يأخذ بالحسبان، حال اتخاذه للقرارات الموضعية أثناء المسار الترجمي، جميع العوامل والقيود الممارسة على الصعيد الماكروي، في مرحلة ما قبل الترجمة والتي تملي عليه تبني إيديولوجية محددة، ففي هذه المرحلة ، عادة ما يكون هناك شدٌ وجذبٌ بين عدة أقطاب متعارضة من مثل: معايير لغة المصدر مقابل معايير اللغة الهدف، الخطاب السائد المتحيز في الثقافة المستهدفة، هابيتوس المترجم، العاملين في المجال الترجمي والرعاية، الثقافة، مكانة

الأدب المترجم في الثقافة المستقبلة، ذوق الجمهور المتلقي للترجمة والتي تفرض ضغوطًا مختلفة على المترجم قبل بدء عملية الترجمة الفعلية.

أولاً: إيديولوجية المترجم.

لا تتم الترجمة في فراغ تام وليست فعلا منعزلا بل هي فعل متصل ومستمر وجزء من مسار نقلٍ بين ثقافي وهي وعلاوة على ذلك نشاط تلاعبي للغاية عبر الحدود اللغوية والثقافية على مستوى جميع مراحل عملية النقل، فهي ليست نشاطا بريئا وشفافا بل نشاط مشحون بمعاني ذات أهمية كبيرة في كل مرحلة مراحلها، فمن النادر أن تنطوي على علاقة المساواة بين النصوص أو المؤلفين أو الأنظمة.

«translation does not happen in a vacuum, but in a continuum; it is not an isolated act, it is part of an ongoing process of intercultural transfer. Moreover, translation is a highly manipulative activity that involves all kinds of stages in that process of transfer across linguistic and cultural boundaries. Translation is not an innocent, transparent activity but is highly charged with significance at every stage; it rarely, if ever, involves a relationship of equality between texts, authors or systems.»[2]

فالترجمة مثل اللغة تمامًا كلاهما ممارسة اجتماعية تقوم في إطار تفاعلات معقدة جدًا مع السياق الاجتماعي الذي يؤثر بدوره عليها كالعلاقات مع السلطة والرقابة وإذا ما كانت أية عملية من عمليات كتابة نص خاضعة للتأثيرات الأيديولوجية المحيطة ولأيديولوجية المؤلف فإنَّ عملية إعادة الكتابة (أي الترجمة) هي في حد ذاتها انعكاس للآليات الأيديولوجية، لذا لم يعد يُنظر إلى الترجمة على أنها تلاعب بالكلمات أو الجمل وحسب بل عملية تفاعلية بين ثقافات معقدة من وجهة نظر أخلاقية وإيديولوجية.

وقد أُستخدمت لفظة الأيديولوجية بشكل عام في المصطلحات السياسية السلبية في نطاق التعاريف الماركسية التقليدية حيث تُعتبر شكلاً من أشكال التشويه المعرفي أو التمثيل الخاطئ أو الوهمي للحقيقية.

«A form of cognitive distortion, a false or illusory representation of the real»[3]

ويرى معظم الباحثين في دراسات الترجمة الإيديولوجية على أنها الافتراضات والمعتقدات الضمنية ونظام القيم التي تتقاسمها المجموعات الاجتماعية جماعياً في وقت معين، وهي بذلك تؤثر على المترجمين عند إقبالهم على ترجمة النصوص، سواء بوعي أو بغير وعي، نزولا عند تلك المعتقدات والخلفيات الثقافية وما إلى ذلك من الأمور ويتجسد ذلك حسب **فرغال** في التحركات الأيديولوجية التي تفرض اتجاهًا معينًا على النّص من أجل أن يقترب أو يلاقي هدف المترجم أو هدف وكيل آخر"

«ideological moves as "superimposing certain directionality on the text in order to approximate it to, or even have it meet, their own or some other agent's goal»[4]

وبتأثر المترجمون بمعتقداتهم وخلفياتهم والتزاماتهم الاجتماعية والسياسية فيختارون أنواعًا مختلفة من الاستراتيجيات الموضعية(التقنيات)كالإضافة والحذف وتغيير الأسلوب والتعديل وتغيير النغمة، التورية Euphémisme والتشنيع والتلاعب، والتكييف وتقنيات أخرى قد تتفاعل فيما بينها لإنتاج نوع من التلاعب في الخطاب يتوافق مع أجندتهم الأيديولوجية أو مع أجندات أخرى، فالأيديولوجية تشمل نطاقًا واسعًا من أنماط الفكر والأعراف، فالمترجم قد يحذف الإشارات "الخارجة"(المنافية للآداب العامة) في الترجمة إلى العربية، لأنَّ العرف لا يقبلها، وهو يصف ذلك بأنَّه حذف "ايديولوجي"، وقد يُعدّل المترجم من صياغة إشارة ما إلى العرب حتى لا يغضب القارئ العربي وهو سينسب ذلك أيضًا إلى الأيديولوجية ومعنى ذلك كله أنَّ الترجمة تصبح بمثابة "إعادة كتابة"، وهي نوع شائع من أنواع "المعالجة"(التي قد تصل إلى حد "التلاعب") بالنص الأصلي»[5].

فالترجمات التي قام بها المستشرقون قامت لأهداف إيديولوجية أهمها ضرب الإسلام والتمسك بها هي التي تُحوّل الترجمة من غايتها السليمة ألا وهي الانفتاح على الآخر المختلف لتصبح آلية لتشجيع الغزو الثقافي والهيمنة الفكرية بفعل انخراط المترجم في تلك الإيديولوجية عن طريق اللجوء إلى آليات الحذف والإضافة والتبديل والتعديل، فالتبديل يظهر في تحريف الكلمات وإعطائها معنى على نحو مغاير لما أراده النّص الأصلي وتتمثل الإضافة في التوسع في شروحات مقصودة من طرف المترجم أمّا الحذف فيتجلى في اختزال النص الأصلي من خلال محو مقاطع أو حتى صفحات كاملة لأنّها لا تتناسب مع ذوق المترجم وآرائه وقد يلجأ المترجم إلى عملية الانتحاء عن طريق تحويل دلالة المصطلحات والمفاهيم بغرض توسيع دلالاتها الجديدة وتشويهها[6].

كما يورد **الفائق** في كتابه اقتباس **دلال الجيوسي** لملاحظة جون أبدايك الذي يرى أنَّه من المؤسف أن السيد منيف لا يبدوا " ذو ميول غربية "مغرَّبًا Occidentalisé" بما فيه الكفاية لإنتاج رواية تشبه إلى حد كبير ما نُسميه رواية وهو الموقف الذي ينبع من الإيديولوجية النمطية الحالية الأحادية الجانب القائمة على الكونية والوحدة وتجانس الطبيعة البشرية.

«It is unfortunate . . . that Mr Munif . . .appears to be . . . insufficiently Westernized to produce a narrative that feels much like what we call a novel.'.»[7]

هذه الإيديولوجية التي تهمش وتستبعد الخصائص المميزة والفريدة للمجتمعات العربية وتقاليدها الخطابية وترى أنَّ على "الآخر" أن يتكيف مع معاييرها حتى يُقبل كعضو في الثقافة الكونية وفي عالم الأدب وتؤدي الخيارات المتكررة إلى إنتاج "الصور النمطية" وإلى "سوء فهم" للثقافة الأصل حيث أنّها تحجب "الحقائق" حول هذه الثقافة ولا تنقل وقائع حياة "الآخر" إلاَّ بقدر ما يُنظر إليه على أنَّه شفاف ولا تعتبر الأعمال الأدبية إلاَّ وثائق علمية (تاريخية أو اجتماعية أو أنثروبولوجية أو إثنولوجية أو غيرها).

1-أيديولوجية إعادة الكتابة.

ركّز **لوفيفير** و**باسنيت** على العوامل التي من شأنها أن تتحكم في تلقي النص الأدبي من مثل قضايا الإيديولوجية والمؤسسات والمعالجة حيث اعتبرا أنَّ الأشخاص الذين بيدهم السلطة يتحكمون في "إعادة كتابة" الأدب وفي استهلاكه من قبل الجمهور وأنَّ الدافع وراء "إعادة الكتابة" غالبًا ما يكون دافعًا أيديولوجيًا قد يتوافق مع الأيديولوجية السائدة في الثقافة المستهدفة وقد يتعارض معها وأظهرت أبحاثه أنّ العوامل السياسية والإيديولوجية والتحريرية والشعرية لها تأثير كبير على قرار المترجم في تبني إحدى الاستراتيجيات المتاحة ويضرب مثلاً على ذلك ترجمة "رباعيات الخيام" التي قام بها فيتزجالد في القرن التاسع عشر- والتي تُمثل نوعًا من أنواع إعادة الكتابة "الارتقاء" على الأصل حيث جعلها تتوافق مع الأعراف الأدبية الغربية المناسبة لعصره هذا من الناحية الشكلية الجمالية للنص أمّا من ناحية التلاعب بالمحتوى والمضمون فيرى[8] أنّ الترجمة التي قام بها المستشرقون "لعيون" الأدب العربي في القرن التاسع عشر ركّزت على ترجمة ما يؤكّد صورة الشرق التي رسمها الأوروبيون للعرب فقد اختاروا المعلقات وألف ليلة وليلة وأعادوا كتابتها بأسلوب يتوافق تمامًا مع الصورة المتجذرة في مخيال القارئ الأوروبي ومع مسار الآداب الغربية في ذلك الوقت.

ويؤكد لوفيفير أنّ النقد الأدبي والسيرة الذاتية والتاريخ الأدبي والدراما والمختارات والنشر- والاقتباس السينمائي وما إلى ذلك هي أيضًا جزء من " إعادة الكتابة" ولكن الترجمة الأدبية هي الميدان الأكثر وضوحًا لإعادة الكتابة لأنّ الترجمة[9] هي أوضح نمط يُمكن التعرف عليه بوضوح لإعادة الكتابة،....وربما تكون أشد الأنماط نفوذًا وتأثيرًا، لأنها تستطيع إبراز صورة الكاتب أو أعماله

أو صورتهما معًا، فيما يتجاوز حدود ثقافته الأصلية أمّا العوامل الحقيقية التي تتحكم في النظام الأدبي الذي تعمل الترجمة في إطاره فإنَّ لوفيفير يرى أنها ثلاثة عوامل:

العامل الأول: المهنيون داخل النظام الأدبي: مثل النقاد الذين تؤثر تعليقاتهم على مدى تقبل العمل أو رفضه والمعلمين الذين يرجع إليهم قرار تدريس الكتاب المعني أو عدم تدريسه والمترجمين أنفسهم الذين يقررون تبني إستراتيجية معينة وكذا الأسس الفنية التي يتسم بها النّص ويتحكمون في بعض الأحيان في أيديولوجيته.

العامل الثاني: الرعاية خارج النظام الأدبي: قد تتمثل في شخص قوي ومؤثر أو مجموعة من الأشخاص النافذين في فترة تاريخية معينة مثل الناشرين، وسائل الإعلام، الأحزاب السياسية، المؤسسات الأكاديمية والمجلات التعليمية ويرى أنَّ الرعاية تتضمن ثلاثة عناصر أو مكونات هي:

أ)- المكون الأيديولوجي: الذي يحدد اختيار الموضوع وشكل عرضه وتقديمه.

ب)- المكون الاقتصادي: الذي يتعلق بدفع أجور المهنيين من كتاب ومن يعيدون الكتابة ونتوقع في الغالب أن يلتزم المستفيد من الأجر الاقتصادي الذي يدفعه له الراعي أو الصحافة الأدبية بتحقيق انتظارات الراعي كما أنَّ الانضمام إلى مجموعة معينة يعني أن نتصرف بطريقة تدعم تلك المجموعة وتحقق أهدافها.

ج)- مكون المكانة: يأخذ هذا الأخير مجموعة متنوعة من الأشكال.

ويمكن أن تكون الوصاية عامةً أو جامعة أو أن تكون خاصة أو متفرقة وهي من النوع العام أو الجامع في حالة ما كانت المكونات الثلاثة (الإيديولوجية والاقتصادية والمكانة) مجتمعة في يد نفس الشخص أو نفس المجموعة. في هذه الحالة، يسعى ممثل السلطة إلى الحفاظ على استقرار النظام. وهي من النوع الخاص أو المتفرق، في حالة ما كانت المكونات الثلاثة مستقلة عن بعضها البعض.

العامل الثالث: الشعرية المهيمنة أو الأسس الفنية السائدة:

يمكن التعامل مع الشعرية المهيمنة أو الأسس الفنية السائدة من جانبين، يختص الجانب الأول بجرد جميع الأجناس الأدبية والمواقف النموذجية والشخصيات وكذلك الرموز ويختص الجانب الثاني وهو المهم بدراسة الدور الذي يلعبه الأدب ككل في النظام الاجتماعي ويلعب الجانب الثاني دورًا مهمًا في اختيار الموضوعات الموجهة لإعادة الكتابة والتي يجب أن تكون ذات صلة بالنظام الاجتماعي للثقافة الهدف وهذا يعني أنه لا يتم تقدير الأعمال الأدبية إلاّ إذا توافقت الموضوعات المختارة مع النظام الاجتماعي للثقافة المستقبلة وتضطلع مؤسسات معينة في النظام الأدبي بتحديد الأسس الفنية وتحاول فرضها في حقبة زمنية محددة وجعلها المعيار الذي تُقاس به جودة الإنتاج كالترجمة مثلاً وهي بذلك تُعلي من شأن بعض الأعمال إلى مصاف الكلاسيكيات وتُدني بعضها الآخر.

تتحدد صورة العمل المترجم إذًا بعاملين أساسيين: إيديولوجية المترجم والشعرية المهيمنة في الأدبيات المستهدفة أثناء الترجمة إلاّ أنَّ لوفيفير يعزو الأهمية والتأثير للبعد الأيديولوجي الذي يشير في هذه الحالة إلى إيديولوجية المترجم أو إلى الإيديولوجية التي تفرضها عليه السلطة.

ويُبيّن لوفيفير أنّ إيديولوجية المترجم وثقافته تصبح جزءاً مؤثراً في الإستراتيجية التي يتبناها في ترجمته وهي الأيديولوجية التي تفرضها عليه السلطة والمجتمع والمؤسسات، لذا يجب عليه أن يتوصل إلى حل وسط بين إيديولوجية اللغة المستقبلة ووضعه كمترجم حتى لا تتعارض ترجماته مع الأسس الفنية السائدة. ويقول في هذا السياق أننا« نستطيع أن نثبت أنّه إذا اصطدمت الاعتبارات اللغوية على أيّ مستوى من مستويات عملية الترجمة مع اعتبارات خاصة بالأيديولوجية أو الأسس الفنية، كان النصر حليف الأخيرة»[10]

ثانيًا: إشكالية نقل الأمثال:

تعتبر الأمثال من أبرز العناصر الخصيصة بالثقافة كونها تعكس مشاعر الشعوب على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها، وتجسد أفكارها وتصوراتها وعاداتها وتقاليدها ومعتقداتها ومعظم مظاهر حياتها، كما أنها لا ترتبط بطبقة اجتماعية محددة بل تنبع من جميع طبقات المجتمع، وتصور مختلف أحوالها وعاداتها وتقاليدها، فالأمثال هي مرآة الثقافة وجوهر الحكمة التي يتم من خلالها وصف التجارب الإنسانية وتسجيلها بشكل فريد.

وفي كتب التراث وكتب الأمثال،نجد الفارابي مثلا قد عرفها على أنها :« ما تراضاه العامة والخاصة في لفظه ومعناه، حتى ابتذلوه فيما بينهم، وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدر، ووصلوا

به إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكرب والمكربة، وهو من أبلغ الحكمة لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجودة أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة[11].

و قد أثارت ترجمة الأمثال الشعبية لاسيما العربية منها إلى اللغة الفرنسية الكثير من الصعوبات للمترجم ويرجع ذلك إلى حقيقة وجود أمثال متعددة لفكرة واحدة باللغة العربية، لكن غالبا ما تكون غير موجودة في اللغة الفرنسية. وكان نيومارك[12] قد فرّق بين صنفين من الأمثال وهي الأمثال الثقافية تلك التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا بثقافة مُجتمعٍ ما، والأمثال غير الثّقافيّة وهي الأمثال التي تكون مشتركة بين العديد من الشّعوب لكونها تُعبّر عن حقيقةٍ عامّةٍ، مُطلقةٍ وشاملة، وهي ذات صبغة عالمية من حيث المعنى والدلالة لتواجدها في أغلب اللغات والثقافات أمّا الأمثال الثّقافيّة فهي وثيقة الارتباط بالبيئة المحيطة التي رأت النور ومتجذرة بعمق في ثقافة المنشأ كما هو الحال مع الأمثال العربية المصرية، فهي مرتبطة غالبا بها أيّما ارتباط وهذا النوع بالتحديد الأكثر إشكالية عندما يتعلق الأمر بالترجمة.

لذا فإنّ للاستراتيجيات التي يوظفها المترجم لنقل الأمثال لاسيما في سياق الترجمة الأدبية، أهميةً قصوى ذلك أنها لا تؤثر فقط في نوعية الترجمة بل تكشف الكثير مما يجري خلال عملية الترجمة وتُفشي- حقائقَ نواياه وأهدافه والمعايير التي يلتزم ويخضع لها، فهي تعبّر بشكل أو بآخر عن ايديولوجيته ومشروعه ورؤيته وتنمُّ في كثير من الحالات عن الكيفية التي ينظر بها إلى لغة المصدر وثقافتها والأهداف الأيديولوجية التي يحاول تحقيقها.

1-ترجمة الأمثال وفق إستراتيجية التوطين:

تعتقد منى بيكر[13] أنّ أسلوب التكافؤ هو الغالب والأكثر استعمالًا حال نقل التعابير الاصطلاحية والأمثال واقترحت الاستراتيجيات الموضعية الآتية:

1-استخدام تعبير اصطلاحي له نفس المعنى والشكل

تتضمن هذه الإستراتيجية استخدام تعبير اصطلاحي في اللغة الهدف ينقل تقريبًا نفس المعنى الخاص بالتعبير الاصطلاحي الوارد في اللغة المصدر كما يتكون من عناصر معجمية مكافئة لتلك المتكون منها التعبير الاصطلاحي الأصلي، غير أنّها تعتقد أنّه نادرًا ما يتحقق هذا النوع من التطابق التام. يذرف دموع التماسيح To shed crocodile tears / يسلط ضوءا على To Shed light on

2-استخدام تعبير اصطلاحي له نفس المعنى ولكن شكل مختلف

تعتقد منى بيكر أنّه بالإمكان غالبًا العثور على تعبير اصطلاحي أو عبارة مسكوكة في اللغة الهدف يكون معناها مشابهًا في اللغة والثقافة المستقبلتين ولكنها تتكون من عناصر معجمية مختلفة.

لكل مقام مقال A word in season

3- الترجمة بإعادة الصياغة

هذه هي الاستراتيجة الترجمية الأكثر شيوعًا في ترجمة العبارات الاصطلاحية والأمثال فعندما يتعذر العثور على تطابق في اللغة الهدف أو عندما يبدو من غير المناسب استخدام لغة اصطلاحية في النص الهدف بسبب الاختلافات في التفضيلات الأسلوبية للغة المصدر واللغة الهدف، يلجأ المترجم إلى إستراتيجية إعادة صياغة المثل الوارد في النص الأصلي.

4-الترجمة بحذف تلاعب التعبير الاصطلاحي

تتمثل هذه الإستراتيجية في تقديم المعنى الحرفي للتعبير الاصطلاحي فقط في سياق يسمح بقراءة ملموسة لتلاعب لغوي.

«This strategy involves rendering only the literal meaning of an idiom in a context that allows for a concrete reading of an otherwise playful use of language.»[14]

5-الترجمة بحذف التعبير الاصطلاحي كاملاً

كما هو الحال مع الكلمات الفردية، قد يتم أحيانًا حذف التعبير الاصطلاحي تمامًا في النص الهدف وقد يرجع ذلك إلى عدم وجود تكافؤ قريب في اللغة الهدف ولا يمكن إعادة صياغة معناه بسهولة أو لأسباب أسلوبية.

2-ترجمة الأمثال وفق إستراتيجية التغريب.

كان أنطوان بيرمان قد أشار في كتابه "الترجمة والحرف أو مقام البُعد" إلى النزعات "Tendances" ،التي يسلكها المترجمون عامةً ومَن يعملون على النَّص الروائي خاصةً والتي تميل إلى تخريب حرف النَّص الأصلي لصالح معنى النَّص المُترجم وجمال شكلِه وتسهيلاً لقراءته إرضاءً للقارئ المتلقي وتلبية لذوقه معتبرًا أنَّ كلَّ ترجمةٍ ناقصة لأنَّها تخضع، في أغلب الأحيان، لهذا النظام التشويهي الذي يتمثل في ثلاثة عشر نزعة مشوِهةً للعمل الأصلي لاسيما النَّص الروائي ومن بين النزعات التي أشار إليها نزعة تدمير التعابير الثابتة والاصطلاحية (La destruction des locutions)

فالنثر يزخر بالعديد من الصور والتعابير والصيغ والأمثال التي تنبع في جزءٍ منها من اللغة المحلية كما أنّ أغلبها يحمل معنىً أو تجربةً تتواجد في تعابير لغاتٍ أخرى لأنّ مصدر إنشاء العبارات والأمثال والصور التعبيرية هي التجارب الإنسانية التي تكون في الغالب مشتركة وذات صبغة عالمية، غير أنّ إبدال تعبير اصطلاحي أو مثل شائع بما يكافئه في لغة الترجمة يمثل بالنسبة لبيرمان وجهة نظر عرقية لأنّ اللعب بمفهوم "التكافؤ في هذه الحالة يعني مهاجمة الخطاب ولأنَّ الترجمة ليست عمليةَ البحث عن مكافئات حتى ولو كان المعنى هو نفسه، فإن استبدال التعابير الاصطلاحية والأمثال بما يعادلها هو تمركز عرقي. وأشار إلى أنّ الإستراتيجية التي تقوم على الإثنية المركزية والتي تستبدل صورة بيانية ما بما يعادلها تخون الغاية الأخلاقية للترجمة، وتقوض الغرابة وغالبا ما تتقاطع نزعة تدمير التعابير الثابتة والاصطلاحية مع نزعة التوضيح.

فلا يُمكن إطلاقا أن تحل المكافئات التي يوظفها المترجم محل التعبير الاصطلاحي أو المثل الأصلي وليس بإمكانها تعويضها كما أنّ أيّ محاولة لفعل ذلك هو الجهل بوجود وعي في دواخلنا بالمثل يدرِك على الفور في المثل الجديد مثيلا للمثل المحلي.

«Les équivalents d'une locution ou d'un proverbe ne les remplacent pas. Traduire n'est pas chercher des équivalents. En outre, vouloir les remplacer est ignorer qu'il existe en nous une conscience de proverbe qui percevra tout de suite, dans le nouveau proverbe, le frère d'un proverbe du cru»[15]

فالترجمة بالمعادل تفضي إلى تدمير المثل والعبارة الشعبية ومن ثم إلى تدمير شبكة دلالات الثقافة المحلية. ولعلّ من النزعات التي قد تشوّه المثل "نزعة الإطالة" التي تنجم في جزءٍ منها عن نزعتي "العقلنة" و"التوضيح" وكذا نزعة "تدمير الإيقاع" وذلك بترجمة المثل أو الصورة البيانية بجملة أطول منها من الناحية التركيبية أو بسبب إهمال جانب من جوانب البلاغة اللفظية كالسجع والمقابلة والجناس. وعليه يرى بيرمان أنّ المترجم الذي يتعامل مع المثل والتعبير الاصطلاحي يجد نفسه بين خيارين إمّا البحث في لغة وثقافة الوصول عن ما يكافئه أو أن يترجمه حرفياً إذ يقول:

« Aussi le traducteur se voit-il placé, face à un proverbe étranger, à la croisée des chemins : ou rechercher son équivalent supposé ou le traduire « littéralement », «mot à mot »[16].

تعني الترجمة الحرفية كما جاءت في كتاب المصطلحات لدوليل وآخرين ما يأتي:

«Stratégie de traduction qui consiste à produire un texte d'arrivée en respectant les particularités formelles du texte de départ et qui est habituellement conforme aux usages de la langue d'arrivée du point de vue grammatical .»[17]

غير أنّ الترجمة الحرفية عند بيرمان هي ليست الترجمة كلمة بكلمة بل هي المزاوجة بين النقل الحرفي للكلمات المفتاحية وبين المحافظة على شكل المثل من حيث الطولِ والقصرِ والإيقاعِ وهو ما يتطلب من المترجم إرغام اللغة الهدف على تقبل الصيغة الأجنبية وتغيير بعض عناصر اللغة الأصل.

«Cependant, traduire littéralement un proverbe, ce n'est pas un simple « mot à mot ». Il faut aussi traduire son rythme, sa longueur (ou sa concision), ces éventuelles allitérations, etc. Car un proverbe est une forme. Le travail traductif se situe précisément entre ces deux pôles ; la traduction « mot à mot » du proverbe et la traduction de la forme-proverbe,»[18]

ويقول بيرمان في موضع آخر بخصوص الترجمة الحرفية ما يأتي:

«n'est donc pas un mot à mot « servile », mais la structure allitérative du proverbe original qui reparaît, sous une autre forme. Tel me paraît être le travail sur la lettre : ni calque, ni (problématique) reproduction, mais attention portée au jeu des signifiants»[19]

فالترجمة الحرفية عند بيرمان فيما يتعلق بنقل الأمثال والعبارات الاصطلاحية تعني المزاوجة بين الترجمة الحرفية لكن بشرط المحافظة على شكل المثل والعبارة والصورة وأسلوب التعبير وبين الترجمة بالمكافئ، ولكن المكافئ الذي لا يرفض غرابة المثل والصورة البيانية الأجنبين.

ثالثا: تحليل ونقد أمثال مترجمة وفق ايديولوجتي التغريب والتوطين.

النموذج الأول:سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:

جاء على لسان الست سنية عفيفي خلال حديثها مع أم حميدة صاحبة المنزل الذي تسكن فيه أم حميدة والتي تبلغ من العمر خمسين عاما، أرملة، عاشت وحيدة لمدة عشر سنوات بعد وفاة زوجها وعندما عرضت عليها أم حميد الزواج من رجل يتقدمها في السن، اعترضت على ذلك حيث إنها كانت تريد الزواج من شاب وقالت لأم حميدة:

المثل الوارد في المدونة الأصلية:

« وكان تدرّج الحديث قد خلطها أم حميدة فآنست إليها، واستطاعت أن تقول وهي تضحك لتداري ارتباكها **أصوم وأفطر على بصلة!** »[20]

الترجمة الفرنسية للمثل:

«, elle put dire, en riant pour dissimuler son embarras :

-**Je jeûne et vous voulez me faire déjeuner d'un oignon** !»[21]

أصل المثل ومعناه:

جاء في قاموس الأمثال الشعبية[22] أنّ هذا المثل يُقال في ذلك للشخص الذي كان يحرم نفسه من بعض المتع في سبيل الحصول على بعض الفوائد وإذا به يفشل في ذلك ويُقال للشخص المغرور الذي ظل يسخر من البنات وإذا به بعد مدّة يتزوج من فتاة دميمة أو عانس أو أرملة.

بمعنى حينما يصبر الشخص على حالة صعبة جدا لمدة طويلة من أجل الحصول على ما هو أفضل وأجدى ولا يرضى بالقليل المتوفر حاليا غير أنه يصطدم بالواقع بعد ذلك ولا يحصل إلا على أقل مما كان يتوقعه ،فيقول أصوم أصوم وافطر على بصلة.

تحليل ونقد ترجمة النموذج الأول:

إنّ المثل الوارد في هذا السياق اعتمد على أسلوب الكناية التي تجعله يحمل معنيين: معنى قريب حقيقي غير مقصود غالبا، ومعنى بعيد مجازي والمقصود عادة وهو الواجب نقله في هذا السياق كما أشرنا إلى

ذلك في معنى المثل العربي وأصله والمعنى السياقي الحقيقي الوارد في سياق هذه الرواية هو: وكأن السيدة عفيفي أرادت أن تقول لأم حميدة: **"أتريدينني بعد طول عزوبية أن أتزوج بشيخ هرم!**

أمّا فيما يخص الإستراتيجية التي تبناها **أنطوان كوتين** في ترجمته لهذا المثل، فإنّه يُمكنا أن نلاحظ أنّه فضل الإبقاء على صورة المثل العربي تقريبا كما جاءت على لسان السيدة عفيفي حيث ترجم الشطر الأول منه حرفيا دون زيادة أو نقصان وتدخل في شطره الثاني مفضلا أولاً الاعتماد على صيغة المخاطب في قوله **Et vous voulez** بدل صيغة المتكلم كما جاءت في المثل" **وأفطر"** بغية توضيحه أكثر كما أضاف الفعل me faire الذي لم يكن موجودا في المثل الأصلي.

فقد وظف التوضيح في شطره الثاني معتقدا أنّه قد يستعصي- على القارئ الفرنسي- فهم المعنى التواصلي والتداولي بسبب أنّ العربي يوظف ما يسمى بالحذف بل ويحبذ ذلك، وهو ما يترك مهمة تأويل المضمر للقارئ أو السامع وكشفه، من دون أن نبسط له الأمر كاملاً وينتمي أسلوب التوضيح أو الإبانة إلى إستراتيجية التوطين التي تهدف إلى استئصال كل غريب في القول والدلالة، وهو ما يرتبط في هذه الحالة بغريب الدلالة غير أنّ أنطوان بيرمان ينعت استعمال أسلوب التوضيح أو الإيضاح clarification الذي أضافه المترجم في هذه الحالة بالميل إلى تشويه نص المثل بإطالته allongement مما يُفقد المثل صيغته البليغة ولا يحافظ على شكله forme-proverbe.

نعتقد أنّ المترجم أنطوان كوتين، نظرا ربما لعدم وجود معادل دقيق للمثل في اللغة الفرنسية يعبر عن الفكرة نفسها بما فيها من ظلال للمعنى، وجد الحل في المزاوجة بين أسلوبين من أساليب الترجمة، الترجمة الحرفية التي حافظ نسبيا من خلالها على الخصوصية الثقافية للمثل العربي لاسيما صورته وهي تصب في إستراتيجية التغريب التي تعلي من ثقافة المصدر وتعرف القارئ المتلقي بها شرط أن تراعي البلاغة اللفظية والمعنوية الدلالية لأنّ الترجمة الحرفية عاملٌ من العوامل الأساسية التي تساعد في اغتناء اللغة الهدف وفي إثرائها بالمصطلحات الجديدة وهذا ما يؤكده أنطوان بيرمان في معرض قوله:

«La traduction littérale est nécessairement néologique. Que cela surprenne encore, voila qui est surprenant. Car toute grande traduction se signale pour sa richesse néologique même quand l'original n'en comporte pas»[23]

والترجمة بالتوضيح Explicitation حينما أضاف فعل vouloir بصيغة المخاطب والفعل me faire اللذان م يكونا موجودين أصلا في نص المثل وهو بذلك أفقد شيئا من مميزات المثل التي هي الإيجاز الذي يعتبر من أخص خصائصه كونها تأتي بكلمات قليلة لتؤدي معاني جزلة،حسب قول نعوم جحار في "المنجد في الأمثال الحكم والفرائد اللغوية:" «إن هذا الفن من الفنون الأدبية يزخر بالاستعارات والتعابير المجازية عن الحقائق الخلقية فتدعمها بذكر الأقوال المأثورة والأشعار المشهورة...هذا فيما يتعلق بالمعنى، أما المبنى فميزته الإيجاز والاقتضاب والتفنن بأساليب الطباق والإيقاع المسجَّع ....سواء كان ذا صيغة فصحى أو لهجية[24] »

يمكننا أن نعتبر أنّ أنطوان كوتين قد ترجم هذا المثل وفق إستراتيجية تزاوج بين التوطين(استراتيجية التوضيح) والتغريب (الترجمة الحرفية للشطر الأول والمحافظة على صورة المثل) في آن واحد.

النموذج الثاني:

سياق المثل الوارد في رواية زقاق المدق:

ورد هذا المثل على لسان المعلم كرشة وهو يحاول استمالة فتى الدكان للقدوم إلى المقهى الذي يملكه حيث قال: «أنت ابن ناس طيبين كما يبدو لي، **الإناء الطيب ينضح ماء طيبا.**»[25]

الترجمة الفرنسية للمثل العربي:

«Tu es le fils de braves gens, à ce qu'il me semble. **Bon sang ne peut mentir.**»[26]

أصل المثل العربي ومعناه

جاء في موسوعة الأمثال الشعبية المصرية [27] أنّ هذا المثل يضرب للشخص الذي يتفوه بألفاظ السباب، والمعنى أنّك إذا كنت إنسانًا حسنًا فستقول قولاً حسنًا ولا يظهر منك إلاّ ما يعجب الناس وبالعكس فإنّك إذا كنت سيئًا في كلامك فإنّ هذا الكلام يدل على طبيعتك والمقصود بالإناء الطيب في الرواية الأسرة الطيبة، أي أنّ الأسرة الطيبة يكون نتاج ثمرتها أبناء طيبون يتسمون بالأخلاق الحميدة. فالمثل الوارد في هذا المقطع يشبه كثيرا أو هو صياغة أخرى للمثل القائل: كل إناء بما فيه ينضح والذي يعني أنّ كأس الماء لن يفيض إلا ماءً وكأس اللبن لن يفيض إلا لبنا وكذلك الإنسان ومشاعره الداخلية فمن امتلأ حسدا وحقدا فلن ينضح إلا الحسد والحقد.

تحليل ونقد الترجمة:

يوظف المترجم في هذا النموذج استراتيجية التوطين والمتمثلة في الترجمة اللّسنية traduction idiomatique حيث ارتأى أن ينقل المثل العربي إلى ما يقابله من النوع نفسه في اللغة المنقول إليها ولجعل صورة المثل فرنسية أكثر اصطلاحية، أعتمد المترجم في نقل هذا المثل على توظيف المثل الفرنسي الشهير:

« Bon sang ne peut mentir [adv]

Les qualités et les défauts des parents se retrouvent chez les enfants ; ce qu'un parent a fait, son enfant le fera ; bonne race ne peut mentir ; noblesse oblige ; tel père, tel fils.»[28]

والذي يضرب في الثقافة الفرنسية للإشارة إلى معنيين عموما فمن ناحية يشير إلى أنّ الآباء يحتفظون بعلاقات ودية حسب طبيعتهم ومن ناحية أخرى يرث الأبناء من الآباء عموما صفاتهم وعيوبهم، فبمقارنة بسيطة بين المثلين نستطيع أن نلاحظ أن المترجم قد أصاب في تحصيل المعنى السياقي للمثل العربي وانعكس ذلك في حسن اختياره للمكافئ الفرنسي الذي يعكس تقريبا نفس المعنى المراد منه.

غير أنّ الترجمة التي أعطت المعنى مباشرة لم تكن بالطبع قادرة على الحفاظ على هذه الصورة الغريبة تمامًا عن الثقافة الفرنسية فهي فقيرة للغاية، وأفقدت المرجع الشعري†Poétique للمثل العربي تمامًا وأصبح المثل باهتًا ويكون المترجم حسب فينوتي وبيرمان قد حرم القارئ الفرنسي من التعرف على "الآخر" المختلف ثقافيا وعلى خصوصياته وأفقد المثل الأصلي غرابته من خلال محو الاختلاف الثقافي من ناحية الفكرة أو الفروق الدقيقة التي تعتبر غريبة على القراء المستهدفين وعن طريق إدخال السمات الثقافية للمجتمع المستهدف باستخدام لغة اصطلاحية خاصة به. وهو ما يعده بيرمان عملاً إثنومركزيًا يشوه المثل لأنه يميل إلى تدمير شبكة دلالات الثقافة المحلية.

«Les équivalents d'une locution ou d'un proverbe ne les remplacent pas. Traduire n'est pas chercher des équivalents. En outre, vouloir les remplacer est ignorer qu'il existe en nous une conscience de proverbe qui percevra tout de suite, dans le nouveau proverbe, le frère d'un proverbe du cru»[29]

خاتمة:

أوضح هذا البحث من خلال فحص ايديولوجية التغريب والتوطين أو ما يعرف بثنائية الشكل والمحتوى إلى:

- أنّ المفهومين مرتبطان ارتباطًا وثيقًا ذلك أنّ الشكل هو ما يعطي للمحتوى بنيته ويمكّن القارئ من الوصول إليه بينما يُبرر المحتوى وجود الشكل لأنه بدون محتوى يكون هذا الأخير فارغًا وبالتالي، فإن كلّ واحد من المفهومين يعتمد على الآخر.

-أنّ الترجمة هي في الواقع مسألة توازن بين المفهومين بدلاً من تفضيل أحدهما على الآخر.

-أنّه لا يمكن القيام بنقل أمثال وعبارات شعبية دون الرجوع إلى المصادر التراثية والمراجع التي تشرح أصلها ومعناها وتوضح مغزاها ومراد القول فيها.

-أنّه من غير الممكن ترجمة الأمثال دون الرجوع إلى السياقات التي وردت فيها في الرواية لتحديد معانيها بدقة حسب المقام.

-أنّ الترجمة التي نراها ملائمة للأمثال يمكن أن تكون تغريبية أو توطينية أي العمل على الحرف أو بمحاولة إيجاد معادل لها ولا أستعمل العمل على الحرف للدلالة على الترجمة كلمة بكلمة وإنما المقصود حرفية الدلالة حرفية نقل " شكل المثل" والخصوصيات السوسيوثقافية المرتبطة به وهي الحرفية التي تحفظ للمثل الأصلي بنيته بتعبير بيرمان، وتراعي نقل بلاغته وتركيبه فكأنما تسعى لإبداع مثلٍ آخر.

-أنَّ ترجمة المثل تقتضي إقامة موازنة بين احترام كلّ من المعنى والمبنى واسترجاعها معا في النَّص المترجم، وعدم ترجيح كفة أحدهما على حساب الآخر كما نودُّ أنْ نشير أيضًا إلى أنّ التطرف في الأفكار بين "دعاة التغريب" و"دعاة التوطين" لا يضمن النقل الأمثل للأثر الأجنبي.

هوامش:

[1] Mathieu GUIDERE:(2008) Introduction à la traductologie : penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain. , Bruxelles : De Boeck. ,
p.96.

[2] Susan BASSNETT and Harish TRIVEDI :(1999) Post-Colonial Translation:Theory and Practice . p.2

[3] Michael GARDINER :(1992) The Dialogics of Critique: M M Bakhtin and the theory of ideology .London: Routledge P.60.

[4] Mohammed FARGHAL: (2008), Extrinsic Managing: An Epitaph To Translatorial Ideological Movesk, Sayyab translation journal ,Vol 1, p1

[5] محمد عناني: (2003)، نظرية الترجمة الحديثة. مكتبة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ص239.

[6] عبد الحميد بن الشيخ: (2017)، ترجمات المستشرقين في معيار الترجمة، دفاتر الترجمة، ص49

[7] Said FAIQ: (2004) Cultural Encounters in Translation from Arabic .MULTILINGUAL MATTERS LTD. p.5

[8] محمد عناني: (2003)، المصدر السابق، ص 240

[9] نفسه، ص 241-242

[10] نفسه، ص 246

[11] إسحاق بن إبراهيم الفارابي: (2003)، ديوان الأدب، ج1، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص 74

12 Peter NEWMARK: (1988) A Textbook of Translation .Prentice HaH International vUIO Ltd. P.108

13 Mona BAKER: (1992) In Other Words: A Coursebook on Translation Routledge. p.76

[14] Ibid, p.105

15 Antoine BERMAN :(1999) La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain .Paris: Seuil, p. 65

[16] Ibid, p.14

17 Jean DELISLE, Hannelore LEE-JAHNKE, Monique c. CORMIER :(1999), terminologie de la traduction, john benjamins publishing company. P. 86

[18] BERMAN, Op.cit. p. 14

[19] Ibid

[20] محفوظ نجيب: (1985) ، زقاق المدق، دار مصر للطباعة، القاهرة، ص 26

[21] Mahfoud NAGUIB : (1989), Passage des Miracles, Sindbad , P35

22 إبراهيم احمد شعلان: (2003)، موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة. الآفاق العربية، ص 332

[23] BERMAN, Op.cit. p. 105

[24] أنظر جوزف نعوم حجار : (2009) ، المنجد في الأمثال و الحكم و الفرائد اللغوية، دار المشرق ، لبنان، ط1

[25] محفوظ، مرجع سابق ص54

[26] NAGUIB, Op.cit. p. 65

[27] شعلان ، مرجع سابق ، ص412

[28] انظر www.expressio.fr

[29]BERMAN, Op.cit., p. 65

قائمة المراجع:

(1)-الكتب:

Mathieu GUIDERE : (2008) Introduction à la traductologie : penser la traduction : hier, aujourd'hui, demain ,Bruxelles : De Boeck. p161

محمد عناني: (2003) نظرية الترجمة الحديثة، مكتبة الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان.ص 322

Peter NEWMARK : (1988) A Textbook of Translation .Prentice HaH International VUIO Ltd. p292

Said FAIQ: (2004) Cultural Encounters in Translation from Arabic .MULTILINGUAL MATTERS LTD. p138

Susan BASSNETT and Harish TRIVEDI (1999) Post-Colonial Translation: Theory and Practice. p214

Mona BAKER: (1992) In Other Words: A Coursebook on Translation Routledge. p353

Antoine BERMAN : (1999) La traduction et la lettre ou l'auberge du lointain .Paris: Seuil, p141

Michael GARDINER: (1992) The Dialogics of Critique: M M Bakhtin and the theory of ideology, London: Routledge. P272

نجيب محفوظ: (1985)، زقاق المدق، دار مصر للطباعة، (القاهرة)، ص320

(2)-المجلات

Mohammed FARGHAL: Extrinsic Managing: An Epitaph To Translatorial Ideological Movesk, Sayyab translation journal, Vol 1, (2008), P 1-27

عبد الحميد بن الشيخ: ترجمات المستشرقين في معيار الترجمة، دفاتر الترجمة، ح 20، رقم 01، (2017)، ص43-52

(3)- **القواميس:**

إسحاق بن إبراهيم الفارابي، (2003)، ديوان الأدب، ج1، مجمع اللغة العربية، (القاهرة)، ص792

Jean DELISLE, Hannelore LEE-JAHNKE, Monique c. CORMIER : (1999), terminologie de la traduction, john benjamins publishing company, p441

Mahfoud NAGUIB : (1989), Passage des Miracles, Sindbad , p 316

إبراهيم احمد شعلان:(2003) ، موسوعة الأمثال الشعبية المصرية والتعبيرات السائرة.: الآفاق العربية، ج 1، ص 713

جوزف نعوم، حجار: (2009)، المنجد في الأمثال والحكم والفرائد اللغوية، دار المشرق، (لبنان) ، ط 1، ص 488